المحاضرة السادسة

توماس هوبز وفكرة السلطة المطلقة

س / من هو توماس هوبز ؟ وماهي مؤلفاته ؟

هو مفكر انكليزي ولد عام (١٥٨٨ – ١٦٧٩) في مدينة مالمسيري الانكليزية ، له مجموعة من المؤلفات في السياسة ، القانون ، الرياضيات ، المنطق . اهم كتبه (عناصر الفلسفة : المواطن ١٦٤٢) و (اللفياثان اوالوحش اوالتنين١٦٥٠ م) الذين يدافع فيهما عن السلطة الطلقة للملك .

لقد كتب هوبز كتبه وهو متأثر بحالة الفوضى والحرب الأهلية البريطانية ليبحث عن السلام والأمن اللذين وجدهما في الحكم المطلق الذي يحقق هذا الهدف وهنالك من يعتقد ان الخوف الذي كان يعيشه هوبز هو نتيجة للخوف الذي كانت تعيشه والدته وهي تحمل فيه مما جعلها تلده مبكراً وهي في الشهر السابع ليقول هوبز عن ذلك (ولدت انا والخوف توأمان) في عام يسمى عام الارمادا .

س / كيف وصف هوبز حالة الطبيعة ؟

يعتقد هوبز بوجود حالة كان الأنسان والمجتمع يعيشها قبل حياة المجتمع المدني المنظم المحكوم في (حالة الطبيعة) التي كان الانسان يتحرك ويعيش فيها وفقاً لرغباته وحاجاته التي زادت بأزدياد اعدادهم ووصف هذه الحالة بأنها حالة حرب الفرد ضد الفرد الآخر في مدينته او قريته او حرب الكل ضد الكل اي ان الأنسان كما يعتقد بطبيعته اناني وشرير وبأزدياد الحاجات والرغبات ادى الى احترابهم واقتتالهم فيما بينهم مما ولد حالة الخوف وخطر الموت فلا يوجد قانون ولا يوجد من هو يحدد العدل والظلم مما استلزم الانتقال الى حالة منظمة تسودها حالة السلم والأمن .

س / ما هي قوانين الطبيعة وكيف عرفها هوبز ؟

يحدد هوبز (١٩) قانوناً طبيعياً ، لكنه يؤكد على قانونيين اساسيين (البحث عن السلام ، وقانون الدفاع عن النفس) فأن الحفاظ على الذات هو هدف اي انسان اولاً فكيف له ان يؤدي بقية اهدافه دون ان يشعر بالأمن والسلام وهذا يستلزم التعاون مع الأخرين واقرانه لتحقيق السلام الذي لا يستطيع ان يحققهما بمفرده وانما بالأتفاق بتنازل (كل فرد عن حقه لصالح الشخص الحاكم والتنازل يكون عن امتلاكه حق الدفاع وذلك لو ان كل فرد اخذ حقه بنفسه لأنتشرت الفوضى والدمار.

اما تعريفه لقانون الطبيعة ، فهي ما يمليه العقل السليم الذي يعلم الانسان الاشياء التي يجب ان يعملها او لا يعملها واذا كانت الرغبة هي التي تحرك الانسان في حالة الطبيعة فأن العقل هو الذي يحكم الانسان في حالة المجتمع المدني المنظم الذي انتقل اليه بأرادته بعد حالة الطبيعة وسلبياتها .

العقد الاجتماعي و نشوء الدولة عند توماس هوبز

س / ما المقصود بالعقد الاجتماعي ؟ وما هو مضمونه عند هوبز ؟

لم تكن فكره العقد الاجتماعي حديثة وانما تعود لأفكار اليونانيين لاسيما المدرسة الأبيقورية ، لكن هوبز هو الذي اعاد احيائها بعد ان استوحى مضمونها الروماني القديم.

يقصد بالعقد الأجتماعي : الاتفاق بين افراد المجتمع على انشاء مجتمع مدني منظم سياسياً من اجل الخروج من حالة الطبيعة القائمة على الخوف والصراع الى حالة قائمة على الامن والسلام وهذا لا يتم الا بأتفاق الافراد وتنازلهم عن حقوقهم الى صاحب السيادة فكل فرد يملك ارادة فردية وتجميع تلك الارادات الفردية او الجزئية تتكون الارادة الكلية ارادة صاحب السيادة الذين بأرادتهم تنازلوا له عن حقوقهم ليتولى هو بنفسه تمثيل حقوقهم ومصالحهم ويدافع عنهم وبذلك تكون ارادات الافراد هي التي شكلت قيام الدولة

من خلال تنازلهم عن جميع حقوقهم عدا حق الحياة ، اما اطراف العقد فهم الافراد وحدهم اي ان صاحب السيادة (الملك) الذي اختاروه لم يكن على علم بأختيارهم له فهو خارج العقد ، اما غرض العقد هو لتحقيق السلم او الأمان والطمأنينة .

ونتسآل ماهي صيغة العقد ؟ ان صيغة العقد كانت كما يلي : (اني اخول واتنازل عن حقي في ان احكم نفسي لهذا الرجل او لهذه المجوعة من الرجال بشرط ان تتخلى له انت كذلك عن حقك في حكم نفسك وذلك بالطريقة نفسها) . وبذلك هوبز بتنظيره هذا ادى الى تقوية السلطة الحاكمة .

الدولة و الحقوق الفردية عند توماس هوبز ؟

س/ هل يمكن ان يستبد الملك بحقوق الأفراد ؟
س/ هل تتناقض القوانين المدنية والطبيعية ؟
س/ ما تعريف هوبز للحرية ؟

ان المشرع في الدولة المدنية هو الملك فهو يشرع ويلغي ويعدل القوانين وقد يكون مستبداً في تشريعه وحكمه لكن هوبز يعتقد ان الملك لا يمكن ان يكون ظالماً او دكتاتورياً لأمن القوانين المدنية هي جزء مكمل للقوانين الطبيعية فهو غير متناقضة معها وبما أن القوانين الطبيعية عادلة فمن الطبيعي ان تكون القوانين المدنية عادلة .

اما الحرية فيقصد هوبز بها حرية التصرف اي امكانية القيام بأي عمل مالم يمنعه القانون وهو يشبهه بمجرى النهر الذي يسير دون عائق لكن يتوقف عند وضع عائق او سد او حجرة وهذا السد او الحجرة هو القانون فالحرية سكوت القانون اي ان عدم وجود قانون يمنع التصرف بعمل ما اذاً هنا امكانية الفرد في التصرف بحرية لعدم وجود قانون يمنعه من ذلك ، لذلك اعتقد هوبز ان حالة الطبيعة وما رافقها من حروب ادت الى غياب الحرية اما الانتقال الى حالة المجتمع المدني هو تحقيق الامن أولاً والحرية ثانياً .